



دور العلماء والمصلحين فى مقاومة الفساد والمفسدين

خطبة الجمعة

(هم لا ينصرون)

يوم ١٢ شعبان ١٤٣٤هـ - ٢١ يونيو ٢٠١٣م

إعداد

أ.د. صلاح الدين سلطان

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..
فإننا فى هذه الأزمات الشديدة، والأوهام العديدة،
والحيرة العتيدة، يجب أن نتقدم لله تبارك وتعالى تحت
عنوان: ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ (التوبة: من الآية ٥٩) كي نحفظ
مصرنا، ونصنع السلم الاجتماعي فى مجتمعنا، ونقاوم
تحديات سد النهضة فى أثيوبيا وغيرها، ونمد أيدينا
لنصرة إخواننا فى سوريا وبورما، ونحرر أسرانا
وأقصانا، وأمام ذلك هناك واجبات على العلماء والأئمة
والدعاة من الإخوة والأخوات ممن اصطفاهم الله تبارك
وتعالى لرأب الصدع، ولم الشمل، وفعل الخير، ونفع
الغير.

أولاً: أهم المحاور التي يجب أن نركز عليها في هذه

الفترة العصبية إجمالاً:

المحور الأول: بث عقيدة الأمل مع الدعاء والعمل لأن الله

تعالى هو الذي وعدنا بالنصر والتمكين.

المحور الثاني: وجوب صناعة السلم الاجتماعي بين المؤمنين

تعاوناً، ومع العلمانيين تحاوراً، ومع المسيحيين تعايشاً.

المحور الثالث: حرمة الدماء، وترويع الأمنين، وتعطيل

الأعمال والتعرض للممتلكات.

المحور الرابع: الإيجابية في النصيحة لا الفضيحة،

والتصحيح لا التجريح، والتعاون لا التخاذل.

المحور الخامس: قصص القرآن والسنة التي تبشر بالنصر

والعزة والتمكين، وخاصة قصة سيدنا يوسف والأحزاب.

المحور السادس: أهم الإنجازات التي تحققت على الأرض من

السلطة في مصر، والتبشير بالمزيد من الخير لمصر وأهلها، (الحوار

على غير المنبر).

المحور السابع: ماذا يفعل الإنسان إذا اضطر ليواجه العدوان؟

ثانياً: أهم المحاور التي يجب أن نركز عليها
في هذه الفترة العصيبة تفصيلاً:

المحور الأول

بث الأمل مع الدعاء واليقين والعمل لأن الله

تعالى وعدنا بالنصر والتمكين

تتاول هذه الآيات العشر في الدروس والخطب والحوار

مع الناس:

آيات بث اليقين والأمل في نصر الله تعالى:

١. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (الزمر: من الآية ٣٦).

٢. ﴿ إِنَّمَا ذِكُّمُ الشَّيْطَانِ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُونَ ﴾ (آل عمران: من الآية ١٧٥).

٣. ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ

بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق: من الآية ٧).

٤. ﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٦).

٥. ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامَ الْغُيُوبِ ﴾ (سبأ: ٤٨).

٦. ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٨).

٧. ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ^ع

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة من الآية : ٥١).

٨. ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيبُ ﴾ (الحج: ١٥).

٩. ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم من

الآية : ٤٧).

١٠. ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر: ٥١).

المحور الثاني

وجوب صناعة السلم الاجتماعي بين المؤمنين تعاوناً

ومع العلمانيين تحاوراً، ومع المسيحيين تعايشاً

تمرُّ مصر الجديدة ودول الربيع الإسلامي والعربي بحالة تهبيح وتحريش داخلي، وليس هذا إلا خدمة واسعة النطاق للعدو الصهيوني الخارجي الذي يمسك بأطراف الصراع من خلال خُدَّامه من الأمريكان والأوروبيين والروس والعملاء و...، فالمعارك داخل الوطن الواحد ليس فيها منتصر ومنهزم، بل الكل فيها منهزم، والأصل في المسلم أن يسعى جهده لتحقيق السلم والأمن والأمان الاجتماعي لكل إنسان مسالم ولو كان غير مسلم، أما مع المسلم فللحديث الذي رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: [المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده]، وأما غير المسلم المسالم فلقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿الممتحنة: ٨﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ
اعْتَزَلْتُمْ فَلِمَ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء: من الآية ٩٠) ، ويكفى أن
اسم الإسلام مشتق من السلم والسلام ، والإيمان من
الأمّن والأمان ، وأعلى الدرجات فى الإسلام هو الإحسان
ومعناه مع الله تعالى أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم
تكن تراه فإنه يراك .

والإحسان مع الناس أن تقابل الخير بأحسن منه
والشر بالخير ، لقوله تعالى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوَّ حَظٌّ عَظِيمٌ ﴾
(فصلت: من الآية ٣٥ و٣٤) . وعليه فالأصل فى كل مسلم أن يسهم
بقوة فى صناعة السلم الاجتماعي ، ولازلنا نحتاج فى كل
بلد عربي واسلامي إلى من يُلح على هذه المعاني فى

مواجهة حملة التهيج والتحريش التي تتفق عليها القوى المعادية للإسلام والمسلمين والعرب والمستعربين ليس مئات الملايين، بل مئات المليارات لتفخيخ الصراع، وإنهاك البلاد وإغراق العباد فى شلالات الدم، وهؤلاء جميعا يجب أن يُذكَرُوا مرة ومرات، فى حملة واسعة النطاق، إلى الشعب المصري والعربي والإسلامي يقوم بها العلماء والدعاة والمفكرون والصحفيون والمثلون والمغنون والمنشدون.

ويجب أن نبدأ حملة قوية وقائية سريعة وعاجلة تحمل العناوين: "إني أنا أخوك"، و"يدا واحدة ضد الصهاينة المحتلين"، و"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، و"الراحمون يرحمهم الرحمن"، و"الفتنة نائمة ملعون من أيقظها"، و"السلم بيننا فرض عين"، و"حرب الصهاينة فرض عين"، ويجب أن نبين للجميع أنه لا يجوز أن نعكس سلاحنا نحو صدورنا، وأن نرتد على أعقابنا

﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ (الأنعام:
من الآية ٧١)، وهؤلاء يجب أن يبقى لهم ﴿ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ
إِلَى الْهُدَى اثْتِنَا ﴾ (الأنعام: من الآية ٧١)، حتى لا نكون كما
قالت العرب: "إحدى يداي لطممتني"، أو كما قال طرفة
بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

المحور الثالث

حرمة الدماء، وترويع الأمنين، وتعطيل الأعمال

والتعرض للممتلكات

ويستعان بذلك بالنصوص والآثار التالية:

١ - قال الله تعالى في تجريم وتحريم سفك الدماء:

﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا

قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة: من الآية ٣٢).

٢ - أن الله تعالى توعد من قتل مؤمنا متعمدا بالخلود

في النار والغضب واللعنة من الله تعالى، في قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٩٣).

٣- روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: [اجتنبوا

السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال:

الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله

إلا بالحقّ ، وأكلُ الربا ، وأكلُ مالِ اليتيم ، والتولي
يومَ الزحف ، وقذفُ المحصناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ .]

٤- روى مسلم فى صحيحه أن النبي ﷺ قال: [سباب
المسلم فسوق وقاتله كفرًا وهو تشديد أن من يقتل مسلماً
فهو عمل من أعمال الكفر.

٥- وروى أبو داوود والترمذي من حديث ابن أبي ليلى
قال: "حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع
النبي ﷺ ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى جبل معه
فأخذه ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : [لا يحل لمسلم أن يروع
مسلمًا].

٦- روى البخارى فى صحيحه بسنده عن أبي هريرة قال
قال رسول الله ﷺ : [إن الله قال من عادى لي ولياً فقد
آذنته بالحرب].

٧- وقد ورد من نصوص القرآن الكريم نهي عن
الفساد وتجريمه وتحريمه بكل أنواعه ستين مرة بما

يشمل النصوص التي تنهى عن تعطيل الأعمال والتعرض للممتلكات مما يؤدي إلى انهيار الاقتصاد وشيوع الجرائم، ومن ذلك قوله تعالى:

• ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

• ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة من الآية: ٦٠).

• ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥).

• ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

• ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف من

الآية: ١٤٢).

• ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٨١).

• ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الشعراء: ١٨٣).

٨- ومن الأهمية بمكان أن نستفيد من فقه علمائنا الأفاضل منهم ابن عباس والشاطبي، أما ابن عباس فيروي ابن القيم في إعلام الموقعين أن من فقه ابن عباس أنه جاءه رجل يوماً سائلاً: ألقاقت المؤمن توبة قال: لا، فتعجب طلابه فقال لهم: إن الرجل جاء حانقاً يريد أن يقتل فأردت أن أمنعه حفظاً لدماء المسلمين، ثم قال أدركوه فقال: كنت أريد أن أقتل فمنعني ابن عباس.

٩- وقال الشاطبي: ينبغي للعالم عند احتدام الفتن وانفراط الشهوات أن يشدد على الناس في الفتوى ليعودوا إلى وسطية الإسلام، وفي ظل تأجيج الإعلام للصراع بين

أبناء الوطن الواحد، وتهيئة الأجواء للاقتتال يجب أن يحتاط العلماء فى فتاواهم، وأن يحترزوا ويضعوا الضوابط التي تصل إلى مقصود الشارع فى حفظ الضروريات الست: الدين والنفوس والنسل والعرض والعقل والمال.

ويجب التحذير من تصديق دعاة الفتنة فى الشاشات وندعو رب الأرض والسموات، ولا نستسلم للعرض فى الشاشات الذي نحا أغلبه إلى تصوير دول الربيع العربي أنها صارت أرض الفوضى والمولوتوف والقتل والإضراب فى منهجية آثمة لا تعرف إلا تعميم الشواذ وتلطيخ السواد الأعظم، وتشويه العظماء، وتشيت الأفكار، وتمزيق الصفوف، وشيطنة الثورة.

ونعظ قومنا بما قاله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد: من الآية ١٧) ،

وقول الشاعر المتبّي:

أعيذها نظرات منك ثاقبة

أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

ابحثوا عن خيرات الأرض ولا تستسلموا لشاشات

العرض!.

المحور الرابع

الإيجابية فى النصيحة لا الفضيحة، والتصحيح

لا التجريح، والتعاون لا التخاذل

لم يعد سائغا لأحد أن يبقى متفرجا على هذه الأحداث الجسام، ثم يعود لائما أو يتكلم عاتبا أو ينام يائسا فقد نعى الله على قوم رأوا الأحزاب يقدمون لاقتلاع الإسلام وقتل المسلمين فقال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٠)، فهذا صنف اختار السلبيية والله تعالى يناديه بهذه النصوص:

١. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

٢. ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتُ الْكِتَابِ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
(آل عمران: ١١٠).

٣. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

٤. وهذا الرسول ﷺ ينادينا بقوله: [من رأى منكم
منكرا فغيره بيده ؛ فقد برئ ، ومن لم يستطع أن يغيره
بيده فغيره **بلسانه** ؛ فقد برئ ، ومن لم يستطع أن يغيره
بلسانه فغيره بقلبه ؛ فقد برئ ، وذلك أضعف الإيمان .I

ويحسن فى هذا المقام أن ندرّس للناس موقف مؤمن
فرعون ومؤمن ياسين، حيث لم يكتف مؤمن فرعون
بأثنين من المرسلين موسى وهارون عليهما السلام، ولم

يعتزل المفسدين مؤمن ياسين لوجود ثلاثة من المرسلين فى قرية صغيرة فجاء من أقصى المدينة يسعى ليناصر دعوة المرسلين، ومن الأهمية بمكان أن نبرز ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقد جاء فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ أوصى الطفيل بن عمرو الدوسى لما احتد واشتد على قومه من بني دوس فسبوا الله ورسوله وجاء طالباً من النبى أن يدعو عليهم فقال النبى ﷺ: [اللهم اهد دوساً وأت بهم]، وقال النبى ﷺ: [إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه ولا يُنزغ من شيء إلا شانها]..

والمعلوم من الواقع بالضرورة أنه لا يوجد بلطجى أو أحد يؤذى الناس إلا وحوله الكثير ممن لم يطبقوا قوله تعالى: ﴿ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى

أَثْبَتْنَا ﴿ (الأنعام: من الآية ٧١) فلا ننس مسؤوليتنا عن هؤلاء
الذين عضهم الفقر بسبب السياسات الظالمة في العهد
البائد، ثم استعمله الظالمون لكي يفسد الحاضر،
فلا يجوز أن نكون سلبيين في دعوتهم بل بالرفق واللين
معهم.

المحور الخامس

قصص القرآن والسنة التي تبشر بالنصر والعزة

والتمكين، وخاصة قصة سيدنا يوسف والأحزاب

من الأهمية في هذه الظروف أن نتناول قصص القرآن الذي يبدأ بالحق ضعيفاً مطاردًا مشوهاً ثم ينتهي بالصبر الجميل والعمل المتواصل إلى العزة والتمكين، فهذا سيدنا يوسف يجتمع إخوته على وجوب قتله فيتعرض لفتنة الإيذاء من إخوته، ثم الإغواء من امرأة العزيز، ثم الإيذاء سجنًا من النظام في مصر، لكن عناية الله أدركته برؤيا في عالم الغيب، وخرج ليقدم مثلاً أعلى في خدمة قومه الذين آذوه، والبلد التي سجنته، ويعفو عن إخوانه الذين دبروا لقتله صغيراً، واتهموه بالسرقعة كبيراً، وجاءوا أخيراً يتوسلون: ﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ (يوسف: من الآية ٨٨)، ورفق بهم وبأهله وجاءوا جميعاً إليه وخرروا له سجداً وقال: ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ

الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * رَبُّ قَدْ أَنْتَبَيْتِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿يوسف: من الآية ١٠٠ و١٠١﴾.

أما غزوة الأحزاب فهي أقرب الغزوات لما نحن فيه الآن فهذا التحريك والتحريش ضد مصر وأهلها والقيادة الشرعية وراءها أوغاد الصهاينة والصليبيين والحاقدين، فحركوا الجموع من هنا وهناك ودفَعوا الأموال الباهظة تماما كما حدث في غزوة الأحزاب، لكن الله تبارك وتعالى لما رأى أن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه قد بذلوا أقصى جهدهم في الاستشارة وحضر الخندق وربطوا على بطونهم من الجوع وتوكلوا على ربهم فجاء النصر بأمرين من رب السماء: إسلام نعيم بن مسعود الأشجعي، والريح التي اقتلعت كل شيء وانتهت هذه المرحلة العصبية بقوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٢٥).

المحور السادس

أهم الإنجازات التي تحققت على الأرض من
السلطة فى مصر، التبشير بالمزيد من الخير لمصر
وأهلها، (الحوار على غير المنبر)

أرجو أن نواجه هذا التعتيم على إنجازات الرئيس
والحكومة والصالحين من أبناء مصر الشرفاء من كل
التيارات والأحزاب والطوائف، ولهذا أعددت مقالين أرجو
أن يقرأ ونبشر بهما الناس لنقتلع هذه الشكوك الرهيبة
التي بثها الإعلام المضلل بما يوجب أن نضعف الجهود
بالحقائق من خيارات الأرض فى مواجهة التلبيس فى
شاشات العرض.

المقال الأول

مشاركات بين إنجازات الرئيس وتطلعات الناس

إنجازات الرئيس مرهونة بإخلاقه ورؤيته وطاقته، وحسن توظيفه للكفاءات حوله، والإمكانات المادية التي فلتت من نهب النظام السابق، ومدى استجابة أجهزة الدولة العميقة التي تكونت منذ عقود قبله، والمعوقات الداخلية والخارجية التي توضع أمامه، وعنصر الوقت الذي هو جزء من العلاج فى القوانين الرئاسية والقطرية والإنسانية، وتطلعات الناس وصلت مع الأنبياء والرسول أن طالبوهم بما ذكره القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَعِيمٍ وَعِنْبٍ فَتُنْجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ

زُخْرَفٍ أَوْ تَرَقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» (الإسراء ٩٠ - من الآية ٩٣)، ولذا جاء الجواب القرآني الرياني المنطقي يا محمد: قل لتطلعات الناس: **«قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا»** (الإسراء: من الآية ٩٣)، أي أنتم تطلبون الخيال من البشر وليس عفریتا من الجن كما قال سبحانه في قصة سيدنا سليمان عليه السلام لما طلب عرش إبليس: **«قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ»** (النمل: ٣٩ ومن الآية ٤٠)، ولما طلب قوم صالح من نبيهم أن يخرج لهم من الجبل ناقة عشراء أجابهم الله تبارك وتعالى إلى تطلعاتهم بمعجزة ربانية لكنهم مع هذا لم يؤمنوا مع رأوه رأي العين ويحكي القرآن هذا المشهد المأساوي بعد خروج الناقة وتحديد شرب لها في قوله تعالى: **«فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ**

رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿

(الأعراف: ٧٧-٧٩)، والعجيب أن الأمر قد وصل بتطلعات

الناس في مواجهة الرسل إلى حماقة بالغة حيث قالوا

بشكل واضح: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ

مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: ٣٢)، وهي كارثة أن يتخذ الإنسان مواقف

ضد العقل والمنطق وضد نفسه بأن يدعو على نفسه أن

تنزل عليه حجارة من السماء أن يسحقه العذاب الأليم

حتى لا يؤمن بالحق أو يتعامل مع الأنبياء والرسل حتى

قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس: ٩٧)، وقد وصل الأمر مع قوم موسى

الذين رأوا بأعينهم تسع آيات بينات من المعجزات الربانية

منها يده التي تخرج من جيبه بيضاء من غير سوء، والعصا التي تحولت إلى ثعبان يأكل ما يأفكون، وانشق له البحر فكان كل فرق كالطود العظيم، وانخلع الجبل فوق رؤوسهم فصار كأنه ظله، وأنزل الله لهم المن والسلوى ليأكلوا منه صباح مساء، وابتلوا بالدم والضفادع حيث صار يتحول كل شيء من الماء والغذاء إلى دم وضفادع تملأ أديم الأرض، ومع هذا كفروا بالله عز وجل وبنبي الله موسى ورأوا قوما يعكفون على أصنام لهم، فقالوا: ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: من الآية ١٣٨)، وقصة البقرة التي أحيا الله بها من فضح جرائم بني إسرائيل، وفجر الله لهم الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، ومع ذلك قال الله تعالى بعد كل هذه الآيات: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ

فِيخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ٧٤﴾، وَعَقَّبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ (البقرة من الآية ٧٥) أي بعد هذا كله!!!، أما سيدنا عيسى عليه السلام فقد جاء برسالة تصلهم بربهم وتصلح معاشهم ومعادهم، لكنهم قالوا لا نريد شيئاً إلا الطعام كأنه ليس نبياً بل صاحب مطعم! قال تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ نَكُونَ لَنَا عَيْدًا لِأَوْلَانَا وَأَخْرِنَا وَأَيَّةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: من الآية ١١٢ - ١١٥).

هذه نماذج من تطلعات الناس عندما تتجاوز حدود الإنسان والمكان والزمان، وتطلق للهوى والشيطان العنان، ويتمنى كل واحد أن يكون معه خاتم سليمان يتمنى شيئاً من الرئيس فيقول له: "شُبُّيك لُبُّيك الرئيس بين إيديك"، ويسهر الناس فى جدال طويل سواء فى مجالسهم الخاصة أو فى الحوارات أو "اللينكات" أو "الكومنتات" أو "النكات" أو "الأفشات" وينام قبل الفجر بلحظات، ويقوم بعد الظهر خبيث النفس كسلان، معتذراً عن الذهاب إلى المكاتب وبهدلة المواصلات، طالباً أن يكون دباسم عوده قد أعد له رغيف الخبز ساخناً، ووفر له طبق الفول بالزيت الحار والطعمية المحشوة بالتوابل العديدة؛ ليفطر ثم يسأل عن كوب الشاي لترويق المزاج، ويتمدد مرة أخرى إلى التلفاز ليستمتع فى الظهر إلى البرامج المعادة فى الليل، وبعد العصر إلى الأخبار المقلوية والحوادث الأليمة؛ فيسب

الدهر والحكومة والرئيس، ويمتد إلى الإنترنت أو التليفون ليرسل رسائل عزاء فى مصر والمصريين والرئيس والشعب، ومع هذا فإن إنجازات الرئيس عديدة كثيرة رغم هذه العواصف واللوايح والاعتصامات والاضطرابات والمؤامرات والسراقات والتشويهات والإفراجات عن أكابر المجرمين، فيكفيه فى شهر عديده إسقاط هيمنة المجلس العسكري السابق، وإلغاء الإعلان الدستوري المكبل، وبسط السيطرة العسكرية فى سيناء، وتطوير البنية القتالية لجيشنا العظيم، وزيادة رواتب الشرطة ٢٥٠٪، ومعاشات الضمان الاجتماعي ليستفيد منه مليون ونصف، وإعفاء ٤٤ ألف فلاح من ديونهم، وصرف علاوة اجتماعية بنسبة ١٥٪ لكل الموظفين وأصحاب المعاشات، وتضاعفت رواتب أساتذة الجامعات والمدرسين فى المدارس، وتم ترميم شبكة الكهرباء، وحل مشكلة الغاز، ومعضلة الخبز، وتوفير

٥٠٠ مليون جنيه سنوياً بقرار واحد وهو منع طباعة وتوزيع وتعليق صور الرئيس فى المؤسسات أو نشر التهاني له. وعقد لقاءات وحوارات مع كل القوى الوطنية تزيد فى مجملها كماً وكيفاً فى الأشهر التسعة عن مقابلات الرئيس المخلوع طوال الثلاثين عاماً، وتخفيض استيراد القمح بنسبة ١٠٪ فى تسعة أشهر، وتحقيق زيادة ٩ ملايين طن من الإنتاج المحلي من القمح، والحصول على ٢ مليون فدان مزودة بالماء والكهرباء للزراعة والصناعة من السودان لتكتفى مصر عن استيراد ٧٥٪ من احتياجاتها الغذائية طوال فترة النظام السابق، والحصول على ٢ مليون متر لإقامة مصانع مصرية فى السودان، وتجهيز منطقة صناعية تركية على مساحة ٣,٥ مليون متر فى ٦ أكتوبر للصناعات التركية لتشغيل مئات الآلاف من الشباب المصري.

والانتهاء من الشق القانوني لمحور قناة السويس باستثمارات تزيد عن مائة مليار دولار، وزيارة ١٥ دولة لم تخلُ زيارة من فائدة مادية ومعنوية كبيرة لمصر، بأرقام وإحصاءات تحتاج إلى نظرة إنصاف لا إجحاف، وخروج أول سيارة إسعاف بالفعل تمت تجهيزاتها الداخلية ١٠٠٪ من الصناعات الحربية المصرية، وتطوير كبير للصناعات الحربية يزيد في ٩ أشهر عن عشر سنوات من عمر الرئيس المخلوع الذي كان حريصاً على وأد الكفاءات وكبت المبدعين، وإيقاف المصانع الحربية وتحويلها إلى مصانع لإنتاج الأفران والبوتوجازات والغسالات بدلاً من إنتاج الصواريخ والطائرات والدبابات والسيارات الحربية، والآن يقوم الشباب بتحقيق إبداعاتهم في السيارات وغيرها، وإعادة تشغيل مصانع السيارات المصرية، ولعل أكبر إنجاز هو هذا الدستور المصري الذي جعل المصري يعتز حقاً بمصريته وعروبه وإسلاميته

وإنسانيته، وكرّم النساء والرجال ووضع حقوقاً للأطفال وأنصف الفقراء، وصدر لأجلهم قانون رفع الحد الأدنى للموظف إلى ١٢٠٠ جنيه، والأعلى إلى ٥٠ ألفاً، تحقيقاً للعدالة الاجتماعية، وأنصف الناس من نفسه؛ فلا يزال فخامة الرئيس محمد مرسي يبيت في شقته الصغيرة في التجمع الخامس وليس في القصر الرئاسي، ولا يجد بعض أولاده عملاً، ويتقدم إلى الوظيفة مثل أي مصري، ولما نجح فيها كان راتبه ٩٠٠ جنيه "١٢٠\$"، فحولها الإعلام الكاذب إلى ٩٠٠ ألف جنيه، واضطر ابن الرئيس إلى الاعتذار عن الوظيفة المحدودة، كما أن ابن وزير الدفاع يجلس في بيته ينتظر عملاً مثل بقية المصريين، وتخلصت وزارة الأوقاف من ٩ لواءات حكموا الوزارة بالحديد والنار، وكنتم أنفاس الدعاة وهبش ريع الأوقاف، وسيصدر اليوم الإعلان عن تعيين ٣ آلاف إمام جديد، بعد أن رأيت بعيني خريجاً من الأزهر يحفظ

القرآن الكريم فى محافظة مرسى مطروح يجلس على باب أحد المساجد يلمع أحذية المصلين بعد أن فقد الأمل أن يكون إماماً لهم فى عهد النظام السابق!.

والآن فى النظام الجديد يتم انتخاب المفتي، ويجلس الطالب مصطفى مجدي ابن الـ ١٥ ربيعاً بالصف الثالث الإعدادي عضواً رسمياً فى اللجنة التنفيذية العليا لوزارة التعليم ليجلس بين وزيرى التعليم العالى والتربية لأنه مبدع حيث قدم استراتيجية لتطوير التعليم حتى سنة ٢٠٢٤م، فهل كان مصير أمثال هؤلاء إلا السجون والمعتقلات، والحد الأدنى القتل المعنوي والسخرية من إبداعات المصريين لأن المبدع الوحيد كان "رئيس الدولة"!. ومع هذا كله فلنا تطلعات معقولة ونرجو أن تكون مقبولة لدى فخامة الرئيس الهمام أهمها:

أولاً: ألا يغيب عن شعبه فى حديث متصل يشاركه
الرأى والرؤية، ويقنعه بمشروع النهضة، ويحمله المسؤولية
معه.

ثانياً: تطهير الإعلام من الأرقام الذين صدق فيهم قول
الله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢).
ثالثاً: تطهير القضاء من الثلثين من أصحاب النار
كما أخبر النبي ﷺ .

رابعاً: تقوية الجيش والشرطة واستعادة أمن المواطن
وهيبة الدولة وحماية المنشآت.

خامساً: الإسراع بطرح مشاريع التنمية المتكاملة
والمستدامة بأبسط الإجراءات.

هذه بعض إنجازات الرئيس، وتطلعات محبيه من
الناس، فاستعن بالله وتقدم وأنجز، فالله معك فخامة
الرئيس ولن ندعك تخوض البحر وحدك..

المقال الثاني مفارقات بين التعقيم والتعميم في إنجازات الرئيس

التعقيم هو سمة جارِ السوء أو صاحبِ السوء إن رأى خيراً كتمه وإن رأى شراً نشره، وقد أورد السيوطي من حديث عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم إني أعودُ بك من يومِ السوء، و من ليلةِ السوء، و من ساعةِ السوء، و من صاحبِ السوء، و من جارِ السوء في دارِ المُقامة"، أما التعميم فهو صفات الجارِ الصالح إن رأى خيراً نشره، وإن رأى شراً كتمه، وقدم النصيحة لا الفضيحة، والتصحيح لا التجريح، والكلمات لا الطلقات، ولين العبارة لا صلد الحجارة، ومنهج التأليف لا رمية المولوتوف، وأحسن الأقوال لا سوء الأفعال، وتقدم مصالح العباد والبلاد على التزييف والترويج للفساد، وكم يؤلم كل حر أن تكون المزاحمة السياسية، والمشاحنات الفكرية، والمخاصمات التاريخية

سببا فى إخفاء شمس النهار بإثارة الكثير من الغبار
تعتيما على إنجازات الكبار من الأخيار والأحرار
ممن لا ندعي لهم عصمة، لكن لهم بصمة تُذكر
فُشكر، وقد رأيت من واجبي عدم تأخير البيان عن
وقت الحاجة حيث تأثر الكثير من أبناء مصر فى الداخل
والخارج وأحبابها فى كل مكان، ومنذ تولي فخامة
الرئيس تجولت بين دول عربية فى الخليج وتونس والمغرب
والسودان، وأوروبية فى فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وفى
اليابان وأوزباكستان وكلما تعمقت فى الموضوع الذي
أدعى له تأتي الأسئلة تترى سائلة عن الإنجازات التي قام
بها فخامة الرئيس مرسي، وكنت دائما أقول ما كتبته
فى مقال سابق هناك فارق ضخم بين شاشات العرض
وخيرات الأرض، بين ما يجري فى عالم الشهادة
وما يدخر فى عالم الغيب، وما يقوم به البشر من خير
وشر، وما نتيقن من عناية القدر، لأن هناك قانونا ربانيا

حاكماً على الخلق جميعاً أنه سبحانه لا يضيع عمل عامل منا ذكراً كان أم أنثى، كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران : من الآية ١٩٥) ، وكما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: من الآية ١٤٣) ، وهو سبحانه فى الوقت نفسه يتوعد المفسدين فيقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (يونس: من الآية ٨١) ، ويقول سبحانه: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (الفرقان: ٢٣) ، وقال سبحانه: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٨٣) ، وتعالوا لنرى معاً هذا الفارق الضخم بين التعقيم الذي دأب عليه المعارضون من بقايا النظام السابق، وقطاع الطرق على الشعب كله من عملاء أمريكا وإسرائيل، وأذلاء المال الثري الذي يأتي من شرق مصر وغربها ليغدق على قوم يكذبون بالجملة، ويجيدون

التعميم على الإنجازات والتعميم للهفوات، وإن جاءت فى مجموعها لا تساوي واحدة من كبوات النظام السابق التي سكت عليها هؤلاء الإعلاميون دهرًا، وعندما نطقوا نطقوا فُجْرًا، وأشاعوا دُعْرًا، وملَّحوا نهرًا، وطمسوا نورًا، وظنوا أنهم يؤخرون فُجْرًا، ونسوا أن بيد رب العزة سبحانه مقاليد الأمور وهو الذي يقول: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١)، وفيما يلي سوف أورد قدرًا من إنجازات الرئيس يحتاج إلى موجة من التعميم فى مقابل هذه الهوجة من التعميم، وسوف أختصر كثيرًا من هذه الإنجازات لقلة المساحات وضعف القراءات، وأذكر منها ما يعد لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث:

١. لأول مرة يأتى رئيس مدني منتخب من الشعب المصري، ودستور مصري يعبر عن كرامة الإنسان، ولأول مرة ينص فيه أن مذهب المسلمين هو مذهب أهل السنة

والجماعة، ويفرد المسيحيين بمواد تحفظ كامل كرامتهم وحقوقهم، وصار الاستفتاء والانتخاب هو الصبغة السياسية للنظام كله ومنه لأول مرة أتى انتخاب مفتي مصر من هيئة كبار العلماء.

٢. ولأول مرة منذ قرون تُحكم مصر حكما مدنيا لا عسكريا، وانتهى حكم العسكر بالقرار القوي الفتى الأبى الذى أسعد كل مصرى ومجى مصر فى العالم، وهو إنهاء حكم المجلس العسكرى كى يتحول إلى الحكم المدنى ؛ لدرجة أن وزارة الأوقاف كان يحكمها تسعة من لواءات الجيش والمخابرات وقد برعوا فى شىئين فقط هما كبت الأئمة وهبش أموال الأوقاف، وقد تم إقصاؤهم جميعاً بفضل الله وإحلالهم بعلماء الأزهر الشريف وخبراء الشريعة والإدارة والاستثمار، وأقيل النائب العام ابن النظام السابق وحامى الفساد بعد الثورة، وأقيل رئيس هيئة الرقابة الإدارية، وتم تغيير

رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات، والجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، ورئيس جهاز الكسب غير المشروع ورئيس البنك المركزي، وكثير من غير الكفاءات العسكرية والمحافظين ورؤساء المدن ووكلاء الوزارة غير الأكفاء من العسكريين والأمنيين الذين حكموا مفاصل الدولة تحت عنوان: "عسكرة الدولة".

٣. ولأول مرة يزور الرئيس في ٩ أشهر ١٥ دولة، لم يرجع في واحدة منها بخفى حنين! فألغيت ديون مصر لدى إيطاليا وهي تزيد عن ٢ مليار دولار، وتستثمر قطر ١٨ مليار في مصر، والسعودية ٢ مليار، وتركيا بما يزيد عن ٥ مليار، وبدأت الصين والهند باستثمارات تزيد عن ١٠ مليارات، وحصلت على ٢ مليون فدان من السودان للاكتفاء الغذائي، و٢ مليون متر مربع منطقة صناعية مصرية لدى شقيقتها السودان، واستعادت مصر ١١ مليار من الأموال المنهوبة، بما يعني أن فوائد هذه الزيارات قد

زادت عن ٥٠ مليارات من الدولارات من المكاسب لمصر فى الوقت الذى تراجعت فيه مصاريف وبدلات السفر حتى تكاد تصل إلى الصفر!

٤. ولأول مرة استطاع الرئيس مرسى انتزاع اتفاق مع شركة سامسونج العالمية بإنشاء أول مصنع فى الشرق الأوسط لصناعة الإلكترونيات بإجمالى استثمارات ٩ مليارات جنيه بمحافظة بني سويف.

٥. ولأول مرة تم افتتاح أول مصنع لتدوير القمامة فى الدقهلية، وهو الأول على مستوى مصر والتاسع عالمياً وهو جزء من مشروع النهضة.

٦. ولأول مرة تم افتتاح المنطقة الصناعية التركية فى ٦ أكتوبر على مساحة ٣ مليون متر مربع.

٧. ولأول مرة أصدر مرسى قراراً بسحب ٢٦ مليون متر مربع من الأراضى شمال غرب خليج السويس من المستثمرين غير الجادين، إضافة إلى سحب ما يزيد عن

٤١ مليون متر مربع بشرق بورسعيد كان قد منحها النظام السابق للأهل والعشيرة والأصدقاء من رجال الأعمال فى الداخل والخارج. ولأول مرة يبدأ مشروع نهضة كبير يسمى محور قناة السويس باستثمارات تزيد على مائة مليار وقد تم الاتفاق على حفر ثلاثة أنفاق تحت قناة السويس لإعمار سيناء وتسهيل التجارة مع القارة الآسيوية العامرة، وقد زادت بفضل الله حصيلة قناة السويس إلى مليار دولار عن الفترة ذاتها من العام الماضي، وقد كان الرئيس المخلوع يستأثر بعائد قناة السويس، أما الرئيس مرسي فإنه لا يتقاضى راتباً على رئاسته وينام كل ليلة مثل الشعب المصري فى شقته المستأجرة مع أهله وولده الذي لا يجد عملاً.

٨. ولأول مرة يبسط الجيش المصري العظيم سيطرته كاملة على تراب سيناء بعملية عسكرية شجاعة سميت "النسر" فدخلت المعدات العسكرية

الثقيلة إلى سيناء لأول مرة منذ سنة ١٩٧٧م، وتم استيراد غواصتين من ألمانيا على أعلى مستوى تعطي لنا بعد انضمامهما للأسطول المصري أفضلية كبيرة على الأسطول الصهيوني، وانطلق الطيران العسكري لأول مرة من بني سويف إلى قاعدة عسكرية بالإسكندرية فى ٩٠ ثانية فقط.

٩. ولأول مرة تزيد رواتب الشرطة ٢٥٠٪، والجيش وأساتذة الجامعات وكثير من القطاعات بنسبة ١٠٠٪.

١٠. ولأول مرة تم إعفاء ٤٤ ألف فلاح فقير من ديون تزيد عن مليار ونصف جنيه. ولأول مرة تزيد مساحة زراعة القمح ب٢٠٤ ألف فدان، وبارك الله فى الثمرة فتضاعفت ٦ أضعاف، وقد كان توريد القمح فى النظام السابق لا يزيد عن ١٦ مليون طن، وفى هذا الشهر وصلت إلى ١١٢ مليون طن، بعد أن كانت مصر الدولة الأولى فى استيراد القمح من الخارج مع الإذلال السياسي وفقا

لقاعدة الشيخ الشعراوي: "لن يكون قرارنا من رأسنا حتى يكون طعامنا من فأسنا". ولأول مرة تصل مصر بفضل الله إلى أعلى مخزون استراتيجي من الأرز، وطرح نصف مليون فدان للاستصلاح والاستزراع والاستثمار الزراعي والداجني.

١١. ولأول مرة تنتهي أزمات مزمنة مصيرية في الكهرباء والغاز والخبز وأزمة الدولار في طريقها للحل، وقد وصلت المخابز التي انتظمت في المنظومة الجديدة إلى ٩٣٪ للقضاء على تجار الدقيق الذي كانوا يكسبون مثل تجار المخدرات.

١٢. ولأول مرة تصدر رئاسة الوزراء بطاقة لخدمة المعاقين ومعاشات خاصة بهم.

١٣. ولأول مرة تعد وزارة الشباب برلمانا حقيقيا لا وهميا للشباب لتعدهم للعمل البرلماني الراشد.

١٤. ولأول مرة يتم إصلاح مئات المزلقانات الخطرة وإصلاح القطارات العطبة بتكلفة تزيد عن مليار ونصف جنيه.

١٥. ولأول مرة تضم المرأة المعيلة بنظام التأمين الصحي الشامل مجاناً، وللقادرات ٢٠ جنيهاً فقط.

١٦. ولأول مرة يتم ضبط ٢٥ قضية تهرب ضريبي بقيمة ١٥ مليار جنيه.

١٧. ولأول مرة ستفتح بعد أيام طرق برية بيننا وبين السودان تسهل التجارة مع الجنوب الأفريقي كله، ويوضع حجر أساس لربط مصر بالقارة الأفريقية كلها فى طريق بري من القاهرة إلى كيب تاون فى جنوب أفريقيا.

١٨. ولأول مرة ومن باب المثل المصري "الخير على قدوم الواردين" تم اكتشاف أكبر بئر بتروى فى الشرق الأوسط فى منخفض القطارة، ويتم اكتشاف مناجم

للذهب كبيرة تطل بوجه مشرق على مستقبل اقتصادي
واعد لمصر وأمتنا العربية والإسلامية كلها بإذن الله
تعالى.

أحب أن أذكر أي مصري يعيش في الميدان لا الأوهام
يقوم بتشطيب شقة واحدة للسكن من غرفتين وعفشته،
كم تكلفه من الوقت والجهد؟! "سنوات"، فإذا أراد أن
يفرشها من دمياط مثلاً فعليه أن ينتظر سنة أخرى مع
معاناة التشطيب فضلاً عن صعوبة التراخيص و"لوع"
العمال وحيل المقاولين.

أرجوكم بدلاً من التعتيم أحسنوا القياس .. هذه مصر
الكبيرة تبنى بعد هدم وتخريب وتشويه فاق الستين عاماً.
هذه الإنجازات ربما تقترب من المعجزات رغم كل
المعوقات، ويمكن الرجوع إلى عدد من الصفحات على
الإنترنت تحت عنوان إنجازات الرئيس ومقالة أ. حازم
سعيد بعنوان: "لماذا لا يصارح الرئيس شعبه".

أنصحكم بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا
عَلَىٰ مَكَائِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ*
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
(هود: ١٢١ - ١٢٣).

المحور السابع

ماذا يفعل الإنسان إذا اضطر ليواجه العدوان؟

عندما يتحول الشقيق إلى صفيق، والصديق الحميم إلى عدو لدود، ويُجيش الشعب ضد بعضه، ويُحرّض الجار على جاره، وتخرج السيوف من أغمادها لتُغمز - حادة شديدة - فى صدور الابن والأخ والعم والخال وذوي القربي والأرحام والجيران.

فهناك الجديد من الأحكام، ولا يجوز أن يُعامل اللئام بما يُعامل به الكرام، لأن لكل حالة حكمها، وقد كره الإمام مالك - فى زمانه - أن يتخذ الإنسان فى بيته كلب حراسة إلا لضرورة، ولما جاء زمان السطو والسلب والنهب تغير رأي علماء المالكية إلى جواز ذلك، ولما سئل أحد كبار علماء المالكية: لماذا غيّرتم الفتوى وعدلتم عن مذهب مالك؟!

فقال الإمام المالكي الهمام الواعي بتغير ظروف الزمان والمكان: لو عاش مالك إلى زمانكم لاتخذ أسداً ضارياً، وقال العلماء يُستحدث للناس من الأفضية على قدر ما يستحدثون من المفسد، وأحكام البغاة فى الإسلام لا تخفى على مبتدئ فى الفقه الإسلامى.

وعليه فىجب أن نبذل قصارى جهدنا فى منع الشر قبل وقوعه، والتضييق على الشر قبل اتساعه، وأن نبداً حكومة وأحزاباً وجماعات وأفراداً هذه الحملة القوية فى الدعوة إلى السلم الاجتماعى، وتوجيه سلاحنا نحو العدو الخارجى الحقيقى الصهيونى المعتدى، فإن بقى المرء مدفوعاً بالشر والبغى أو مدفوعاً له من الصهاينة وعملائهم من بعض دول الخليج الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون، وتيقناً أن هؤلاء يدفعون البلاد إلى فتنة لا يعلم مداها إلا الله؛ فىوجب القرآن هنا ألا ننتظر حتى تقع الفتنة، فنذكر ذيلها فنقطعها، بل نخمد رأسها

فندفنها، لقوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ
إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨)،
والحزم هنا أوجب من العفو، ولا يجوز الدخول في
فتنة التكفير لأحد لأننا ندفع الصائل المعتدي للضرورة
ولو كان مسلماً، وتكفيها آية الحجرات في قوله تعالى :
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ
بَغَتُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩).

ومع حدوث القتل دفعا للبغي يجب أن يعود القوم إلى
صناعة السلم الاجتماعي بعد نزوة الشر وهي طارئة؛
لنعود إلى فطرة الخير وهي دائمة وفي هذا يقول تعالى:
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَانِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١)

وتنصح الرئاسة والقيادة فى كل بلد عربي بأن يراجعوا ما قاله الماوردي بأن: "من واجبات الحاكم أن يُنفذ الأحكام بين المتشاجرين، وأن يقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم النصفة فلا يعتدي ظالم، ولا يضعف مظلوم، وأن يحمي البيضة، ويذبَّ عن الحريم حتى يتصرف الناس فى المعاش، وينتشروا فى الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال، وأن يقيم الحقوق لتصان محارم الله عن الانتهاك، وتحفظ حقوق العباد من إتلاف واستهلاك"، فإن لم يفعل الحكام والقادة فلا مناص من أن يحمي كل إنسان عرضه وماله بيده للحديث الذي رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ : يا رسولَ الله ! أرأيتَ إن جاءَ رجلٌ يريدُ أخذَ مالي ؟ قالَ : [فلا تُعطِهِ مالَكَ]، قالَ أرأيتَ إن قاتلني قالَ : قاتلهُ، قالَ: أرأيتَ إن قتلني، قالَ:

لِفَأَنْتَ شَهِيدًا، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ: I هُوَ فِي
النَّارِ .

وعليه فكن صانع السلام فريضة وقاعدة، فإن لم
يستجب أخوك فلا مناص من دفعه بما يمنع من الاعتداء
حقا واستثناء.

يا قوم سارعوا نحو صناعة السلم الاجتماعي فريضة،
فإن اضطررتم إلى رد الباغي فافعلوه ضرورة، ووفروا
سلاحكم يا سادة لتحرير الأسرى والأقصى والقدس
وفلسطين.

يا أهلي وعشيرتي في مصرنا الحبيبة لا تركزوا إلى
تلبيس وتدليس عالم الشهادة، وأيقنوا - مع الأمل
والعمل - أن علام الغيوب لن يقدر لمصرنا إلا كل خير
فهو القائل سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
(الروم: من الآية ٤٧) بل أسألكم بالله !!! هل يوجد خطاب

طمأنة لأهل مصر ومحبي مصر أكد من وعد عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال.

قوموا - لأجل مصر وأمتنا - بالليل تذلا
وتضرعا، وتحركوا - لأجل مصر وأمتنا - بالنهار
فريضة وتطوعا، وثقوا فى قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ
قَرِيبٌ﴾ (البقرة: من الآية ٢١٤).

هم لا ينصرون

خطبة الجمعة

يوم ١٢ شعبان ١٤٣٤هـ - ٢١ يونيو ٢٠١٣م

بمسجد الفتح برمسيس قبل جمعة لا للعنف

www.salahsoltan.com

<https://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg>

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، ونشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين ومغزى الظالمين : ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطُّغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة : ٢٥٧).

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾

(الحشر: ٢٢).

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
الْسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ
الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (الحشر: ٢٣، ٢٤)

والصلاة والسلام على سيد الخلق وحيب الحق سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين .

ثم أما بعد :-

إخوانى وأخواتى وأحبتي فى الله عز وجل .

موضوع خطبتنا اليوم (هم لا ينصرون) ما معنى هذا
العنوان ؟ هذا العنوان لو نتذكر ويجب أن نتذكر، أما
لماذا يجب أن نتذكر ؟ فإن الله تعالى يقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿ (الأحزاب : ٢١) .

ولما رأى المؤمنون الأحزاب قال هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً .
كان هذا هو شعار المسلمين فى غزوة الأحزاب : (هم
لا ينصرون) .

وإننى أريد من العقول الزكية أن تجمع بين فقه
التأصيل والتنزيل والتفعيل ، التأصيل الشرعى ، والتنزيل
على الواقع العملى ، والتفعيل لبناء المشروع الإسلامى
الحضارى الذى نقود به العالم . أو تعجبون ؟ !! سترون
وضوح الرؤية فى القرآن والسنة ، ووجوب التمكين لهذه
الأمّة .

غزوة الأحزاب وقعت فى شوال من السنة الخامسة من
الهجرة ، أما سببها فهو محاولة الاغتيال للحبيب
محمد ﷺ من بنى النضير فأخرجهم النبى ﷺ من المدينة ،

وقال قولته التي حرمنا أن نسمعها على المنابر منذ ثلاثين عاماً ، قال ﷺ لما حاصرهم : [لا يبقى أحد منكم عشرة أيام بالمدينة إلا ضربت عنقه] . ومع قوة أسلحتهم وعتادهم أصيبوا بالغرور الذي تجاوزوا به تحدى المسلمين إلى تحدى الله ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ **اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا** ﴾ (الحشر : ٢) .

غرور المشركين يصل إلى تحدى رب العالمين . ألم يصنعوا السفينة " تايترك " ثم قالوا : لا يقدر عليها أحد حتى الله ، فأبحرت المرة الأولى ، ثم جمد الله الماء فى البحر فشقها نصفين إنه الله : ﴿ **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ** ﴾ . خسر اليهود المعركة ولهم أنصار داخل

المجتمع الإسلامى وصفهم الله فى القرآن : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ بِكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِيَّاهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (الحشر: ١١) .

لسان حال المنافقين كما وصفه الله فى سورة الحشر : نحن لا نسمع للدولة الإسلامية وقيادتها نحن نسمع للإملاءات اليهودية ، أرجو أن نفهم التاريخ مع الواقع جيداً ، أخرج يهود بنى النضير فى قصة طويلة ولم يستطيعوا لجبنهم وقوة عتادهم وتحديهم لربهم أن يسلوا سيفاً ولا أن يرموا نبلاً ولا رمحاً لأن السيف بضاربه فالجبان لو كانت يده أقوى الأسلحة ترتعش يده أن يفعل بها شيئاً ، فأخرج اليهود وعادة اليهود كما ذكر القرآن

وأنا حريص على ألا أذكر إلا آية محكمة أو حديثاً صحيحاً، ومن عنده عكس ذلك فليخبرني معلماً ناصحاً، خرج اليهود إلى خيبر ثم كونوا خلية مخبرانية تتحرك بين قيادات قريش وخطبان ووصلوا إلى إثيوبيا (الأحباش) هذا والله التاريخ اقرأوه بعناية ، وحركوا لأول مرة فى الجزيرة كلها عشرة آلاف مقاتل من كفار العرب ومن الحاقدين على النبي محمد ﷺ بسبب ريادته وقيادته واستعانوا بالمنافقين الذى كانوا يطعمون فى الرئاسة مثل عبد الله بن أبى بن سلول ، الذى كان ينصب له التاج ليتولى رئيساً بالمدينة قبل مجيء النبي ﷺ . وظل عنصر تخريب وتدمير وهدم وتواصل مع اليهود وغيرهم لأجل هدم أمة الإسلام ، فالتواصل تم مع كفار قريش وقبائل العرب وعبروا البحر إلى إثيوبيا - تذكروا قصة السد على نهر النيل جيداً لتعرفوا أن التاريخ يعيد نفسه فتجمع لهم عشرة آلاف مقاتل .

علمت الاستخبارات الإسلامية أن عشرة آلاف مقاتل
يقدمون إلى المدينة وهدفهم واضح تماماً وهو :

١. إنهاء الحكم الإسلامى .

٢. قتل محمد ﷺ .

٣. قتل ثلاثة آلاف مسلم بالمدينة .

هذه ليست أهداف فى الضمير المستتر وإنما فى
الفاعل الظاهر ، فهى أهداف معلنة تماماً ، والمسلمون
فى هذا الوقت ضعفاء وأقلية أمام الأعداء ، وأقل فى
العدة والسلاح ، فماذا يفعل المؤمنون ؟ أول شىء فعله
المسلمون الدعاء لرب الأرض والسماء فكان الدعاء الذى
يجب أن نتذكره اليوم :

اللهم يا مجرى السحاب يا منزل الكتاب ويا هازم
الأحزاب ، اهزمهم وزلزلهم .

فأول سلاح استعمل هو سلاح الدعاء والتضرع لرب
الأرض والسماء وأرجوكم أحببى كما قلت سابقاً

هنا : نحن نريد خطبة ليس فقط تصح بها الصلاة وإنما
نصنع بها الحياة قال تعالى : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى
الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا
تَصِفُونَ** ﴾ (الأنبياء : ١٨) . من الذى يقذف ؟ لا أنا ولا انت بل
الله سبحانه وتعالى ، فى شاشات العرض متجاوزون
خيرات الأرض ، وقال سبحانه ﴿ **قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَّمَ الْغُيُوبِ** ﴾ (سبأ : ٤٨) . ويقذف فى الآيتين فيها قلقلة
أى أنه لن يحدث هذا إلا عبر قلقل ، كان هذا هو
السلح الأول .

أما السلح الثانى فهو الاستشارة فقد جاءت وتواترت
ولم يعد أمام هذا الأمر إلا أن يقدم المسلمون أقصى
جهدهم فالاستشارة بعد الدعاء ومع الدعاء ، فإذا برجل
أسلم من قريب هداه الله ليكون بيده المفتاح الأرضى،

وتبقى المفاتيح السماوية فى قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ

مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴿ (الأنعام : ٥٩) .

ماذا حدث بالاستشارة ؟ هل نواجههم بداخل المدينة أم خارجها ؟ لكن رأيا جديداً فريداً غريباً لا عهد للمسلمين به ولا للعرب ، قال سلمان الفارسى الذى أسلم من قريب . وأسألكم بالله أن تقرأوا عن سلمان الفارسى . قال سلمان : يا رسول الله لقد كنا إذا تحزبت علينا الأحزاب خندقنا حولنا ، فأرى أن نحضر خندقاً " كيف ؟ تناقشوا وتحاوروا حول كيفية عمله ، انظروا رجل أسلم من جديد فيمكن أن يكون أى واحد منا سببا فى حل الأزمات ، فالعبرة بمن صدق لا بمن سبق ، سبق الكثير من الصحابة لكن رجلا عنده رؤية قدمها فى مجلس الشورى فأخذ النبى ﷺ بها وأصحابه ، وعلى الفور انتقلنا من الاستشارة إلى التنفيذ ، وهناك أمران :

﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ**

كُلُّهُ، فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ (هود: ١٢٣) . كلمة ﴿ إليه ﴾

أول الجملة وكلمة ﴿ كله ﴾ في آخر الجملة فالأمر بيد الله وحده لا بيد أمريكا ولا أوروبا ولا الكرملين ، بل بيده وحده سبحانه لكن فاعبده أى فى الأرض وخذ بالأسباب وتوكل عليه (فى السماء) ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ**

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ هذه ختام سورة هود أكبر سورة تحكى

الصراع بين الحق والباطل.

ثالثاً : بذل قصارى الجهد :

فالمسلمون ليس عندهم وسائل حفر حديثة ولا بلدوزورات تتحت الصخر لكن عندهم قلوباً وعزائم تشق الحديد، وتتحت الصخر ، هكذا فعل الصحابة فكل مجموعة أخذت مقطوعة أو قطعة من الأرض فالخندق كانت أبعاده ٣ متر عمق ، و٥ متر عرض

والمسافة تزيد عن ٦٠٠ متر أى أنه عمل من الأعمال
الضخمة الرهيبة ، والصحابة فى وقت جذب وضيق ،
والحالة الاقتصادية سيئة جداً ، وبدأ المنافقون يشغلون
غر هؤلاء دينهم كيف سيمرون من هذه الأزمة ؟ وبدأوا
يفتون فى عضد المسلمين ويشيعون الذعر والخوف
والرعب حتى قال ابن سعد فى الطبقات :

" لم يخف المسلمون يوماً كما خافوا فى غزوة
الأحزاب " فلم يكن أحد يستطيع أن يذهب إلى الخلاء
إلا ومعه سلاحه من شدة الخوف والذعر الذى أثاره إعلام
المنافقين هذا هو الواقع ﴿ **إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ
أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا** ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ
الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ (الأحزاب : ١٠، ١١) .

من فوقكم من جهة الشمال ومن أسفل منكم من
جهة الجنوب جهة يهود بنى قريظة ، هذا كلام الله
يا أحابى ، ليس والله نشرة أخبار معاصرة ذلك لأن
القرآن لا يحكى تاريخاً فقط ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ ﴾ (يوسف : ١١١) . (أى تعبر بالأحداث من شاطئ
الماضى إلى شاطئ الحاضر).

النتيجة أن الخوف استبد بكثير من المسلمين وأودع
النبي ﷺ رجالا يحرسون النساء ورجالا يحفرون الخندق
وسار الحفر على قدم وساق ، انظروا إلى الإجهاد فى
حماية الدولة الإسلامية فى عالم الشهادة والعناية الربانية
فى عالم الغيب ، خذوا من الصحاح :

الموقف الأول :

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : إن يوم الخندق
نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا :
يا رسول الله ، هذه كدية عرضت فى الخندق ؟ فقال :

أنا نازل ، فقام ﷺ وبطنه معصوب بحجر . يعنى : من الجوع . ولبثنا ثلاث ليال لا نذوق ذواقا ، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فى الكدية فعادت كشيئاً أهيل " (١) .

وذلك من آيات الله عز وجل ؛ حيث كانت هذه الكدية التى عجز عنها الصحابة انهالت كشيئاً بضربة واحدة من رسول الله ﷺ .

وفى حديث البراء بن عازب ؓ عند أحمد والنسائى بإسناد حسن أن النبي ﷺ : [أخذ المعول فقال : بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها وقال : الله أكبر ! أعطيت

(١) أخرجه الإمام البخارى رحمه الله تعالى ، من حديث جابر بن عبد الله ، رضى الله تعالى عنه فى كتاب (المغازى) باب : غزوة الخندق وهى الأحزاب ، قال موسى بن عقبة : كانت فى شوال سنة ٤ هـ (٢٧٩٢) ، وأخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى ، من حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه فى كتاب " الأشربة " فى باب : جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك بتحقيقه تحقيقاً تاماً واستحباب الاجتماع على الطعام (٣٨٠٠) ت ط ع .

مفاتيح الشام ، والله إنى لأبصرُ قصورها الحمر الساعة ،
ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال : الله أكبر
! أعطيت مفاتيح فارس ، والله إنى لأبصر قصر المدائن
أبيض ، ثم ضرب الثالثة . وقال : بسم الله ، فقطع بقية
الحجر فقال : الله أكبر ! أعطيت مفاتيح اليمن ، والله
إنى لأبصرُ أبواب صنعاء من مكانى هذه الساعة [^(١)] .
وهذا لا يعارض ما سبق من حديث جابر رضى الله
عنه ؛ لأن الإطلاق لا يمنع التعدد .

روى البخارى أن الصحابة وهم يحفرون الخندق
اعترضت كدية شديدة . عجز الصحابة أن يفعلوا بها
شيئاً ماذا يفعلون ذهبوا إلى النبي ﷺ فضرب الضرية

(١) أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى فى مسنده ، من حديث البراء بن عازب
رضى الله تعالى عنه (١٧٩٤٦) واللفظ له ، وأخرجه النسائى فى سننه ، من
حديث البراء بن عازب ﷺ فى كتاب " الجهاد " (٣١٢٥) ت ط ع .

الأولى فانفجرت فقال: **الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام** ، كيف هذا ؟ الشام نحن جوعى وضعاف ومحاصرون من عشرة آلاف مقاتل سيلتهمونا ، لكن هذا هو القائد الذى يعطى الأمل مع العمل ، القائد هو الذى يرفع هامات الأمة إلى عنان السماء " **الله أكبر أعطيت مفاتيح رومية** " أى سينتهى حكم الرومان المسيطرين على مصر، وما وراءها، ما هذا ؟ لقد ضحك المنافقون وتناولوا النبى ﷺ تناولاً رديئاً تناولاً سفيهاً (غر هؤلاء دينهم) يقولون : رومية والشام ونحن لا نستطيع دخول الحمام من غير سلاح ولا نجد الطعام فكيف نفتح فارس ورومية والشام ، لماذا ؟ لأن المنافقين ينظرون من عالم الشهادة المحدود والمؤمنون ينظرون من عالم الغيب الممدود ﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ** ﴾ (الأنعام: ٥٩).

﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾

(البقرة: ٢) .

يا قوم هذا وعد الله، هذا إعلان رسول الله
" هم لا ينصرون " شعار غزوة الأحزاب فلن ينصروا .

ومن هذه الشدة ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتِنَهَا ﴾

(الطلاق : ٧) . افعل فى عالم الشهادة أقصى ما أتاك

الله ، ماذا فى عالم الغيب؟ ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾

(الطلاق : ٧) والعسر مكسور مرتين واليسر مفتوح مرتين ،

العسر ورد فى القرآن اثنتى عشرة مرة واليسر ورد فى

القرآن فوق الأربعين مرة فهل يغلب هذا العسر المحدود فى

عالم الشهادة اليسر الممدود فى عالم الغيب؟! آمنوا

واعلموا ستجدوا الفرح قريباً بإذن الله تعالى .

الموقف الثانى:

أتى الرسول ﷺ أحد الصحابة يشكو الجوع

ولا يتخلف عن نصره الإسلام والدين والشريعة والدولة

الإسلامية، ويحضر الخندق وهو يربط على بطنه حجراً

من الجوع ويصرخ قائلاً : لم نأكل ولم نشرب !!!؟

وإنما يبذل وهو يربط على بطنه الحجر؛ لأنه شريك فى
المسؤولية ليس كما قال الله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوَى هُوَ وَمَنْ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (النحل: ٧٦) عالة
على الدولة، عالة على أبيه وأمه، عالة على زوجته، هل
يستوى ومن هو شريك فى المسؤولية، هو نظيف وينظف
من حوله، لا يرهقك بجوعه وآلامه، جاء إلى الرسول
وقال يا رسول الله اشتد جوعى وربطت حجراً، فكشف
النبي ﷺ عن حجرين ربطهما على بطنه، إذن القيادة
تعيش آلام الشعب، والناس لا تنهب الأموال ويشبعون
ويتخمون ويجوع الآخرون، ويقول الزعيم: أنا الشعب،
أنا الشعب، لا لكن الشعب هو صاحب الدولة وهو الذى
يجب أن يأكل قبل أن يأكل رئيس الدولة.. رأى

جابر بن عبد الله هذا الجوع مستبداً برسول الله فذهب إلى زوجته، وقال لها هل عندنا من طعام: قالت: لا إلا القليل... والقصة يرويها البخاري - رحمة الله -: حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال: أتيت جابراً فقال: بينما يوم الخندق نحضر فعرضت كدية شديدة، فجأؤوا النبي فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل».

ثم قام وبطنه معصوب بحجر، وليثا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي المعول فضرب فعاد كشيئاً أهيل، أو أهيم. فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتى: رأيت النبي شيئاً ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟

قلت عندي شعير وعناق، فذبحت العناق، وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت أن

تتضح. فقلت: طعيم لى، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: (كم هو؟) فذكرت له، فقال: «كثير طيب، قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التتور حتى أتى».

فقال: (قوموا) فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امراته قال: ويحك جاء النبى بالمهاجرين والأنصار ومن معهم.

قالت: هل سألك؟ قت: نعم.

فقال: «ادخلوا ولا تضاعطوا» فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتتور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزغ فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا، وبقيت بقية. قال: كلى هذا وأهدى، فإن الناس أصابتهم مجاعة. تفرد به البخارى.

وقد رواه الإمام أحمد عن وكيع، عن عبد الواحد بن
أيمن، عن أبيه أيمن الحبشى مولى بنى مخزوم، عن جابر
بقصة الكدية، وربط الحجر على بطنه الكريم.
ورواه البيهقى فى (الدلائل) عن الحاكم، عن الأصم،
عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن عبد
الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر قصة الكدية
والطعام، وطوله أتم من رواية البخارى قال فيه:
لما علم النبي ﷺ بمقدار الطعام، قال للمسلمين جميعاً:
اقوموا على جابراً فقاموا، قال: فلقيت من الحياء
ما لا يعلمه إلا الله، وقت: جاءنا بخلق على صاع من شعير
وعناق، ودخلت على امرأتى أقول: افتضحنت؛ جاءك رسول
الله بالخندق أجمعين.

فقلت: هل كان سألك كم طعامك؟

قلت: نعم.

فقلت: الله ورسوله أعلم قد أخبرناه ما عندنا.

قال: فكشفت عنى غما شديداً.

قال: فدخل رسول الله فقال: [اخدمنى ودعيني من اللحم] وجعل رسول الله يثرد، ويفرفا اللحم، ويخمر هذا، ويخمر هذا، فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين، ويعود التنور والقدر أَمْلاً ما كانا. ثم قال رسول الله: «كلى وأهدى» فلم تنزل تأكل وتهدى يومها.

انظر إلى موقف زوجة جابر عندما رأت الجيش كله قالت لزوجها ألم تخبره بما عندنا؟ قال بلى أخبرته قالت إذن هو رسول الله ولن يضيعه فزوجة جابر كانت أكثر رسوخاً فى عالم الغيب من جابر نفسه.

عاد جابر مطمئناً وجاء النبي ﷺ ومعه الجيش كله وهو الذى يقطع العجين ويضرق اللحم ومائة وراء مائة يأكلون حتى شبعوا جميعاً من الثريد ومن اللحم وبقى الأكل كما هو نوعاً من البركة ﴿ وَلَوْ أَنَّ

أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (الأعراف: ٩٦) هناك على الأقل فى الصحاح عشر
قصص فى سورة الأحزاب مثل هذه ابحتوا عنها حتى
لا أطيل عليكم .

النتيجة أن المسلمين بذلوا قصارى جهدهم فى حفر
الخندق وجاء المشركون وأقسموا أن يقتحموا مهما كان
الخندق؛ فمن الممكن وهم عشرة آلاف مقاتل لو أن كل
واحد منهم ألقى حجراً لردم الخندق، ويمرون منه لقتل
المسلمين، إذن بقى جهد كبير فى تنظيم نقاط حراسة
وتفتيش دقيق بحيث لا يسمح لأحد أن يلقى حجراً ومن
يفعل ذلك يرمى بالنبال فوراً.

وجاء عمرو بن عبد ود وصاح هاتفاً : أريد مبارزاً
فصاح على بن أبى طالب : أنا أبارزه.

فعن ابن إسحاق قال: كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش ، وكان قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، ولم يشهد أحداً ، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليبرى مشهده ، فلما وقف هو وخيله قال له على: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوا رجل إلى خلتين إلا قبلت منه أحدهما ، فقال عمرو: أجل ، فقال له على عليه السلام: فإني أدعوك إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم: الإسلام ، فقال : لا حاجة في ذلك قال: فإني أدعوك إلى البراز قال: يا ابن أخي ، لم ؟ فو الله ما أحب أن أقتلك ، فقال على: لكنى أحب أن أقتلك ، فحمتي عمرو فاقترح عن فرسه فعقره ، ثم أقبل فجاء إلى على ، وقال: من يبارز؟ فقام على وهو مقنع في الحديد ، فقال: أنا له يا نبي الله ، فقال: إنه عمرو بن عبد ود : أجلس ، فنادى عمرو: ألا رجل؟ فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمشى إليه على عليه السلام وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة والصدق منجى كل فائز
إنى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

من ضرية نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا على قال: ابن من؟
قال: ابن عبد مناف، أنا على بن أبي طالب، فقال: عندك
يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانصرف فإنى
أكره أن أهريق دمك، فقال على: لكنى واللّه ما أكره
أن أهريق دمك، فغضب، فنزل فسل سيفه كأنه شعلة
نار، ثم اقبل نحو على مغضباً واستقله على بدرقته
فضربه عمرو في الدرقة ففقدها، وأثبت فيها السيف
وأصاب رأسه فشججه، وضربه على ﷺ على جبل العاتق،
فسقط وثار العجاج، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم التكبير، فعرف أن علياً قتله، فثم يقول على
رضى الله تعالى عنه:

أعلى يقتحم الفوارس هكذا
عنى وعنهم أخرجوا أصحابى
اليوم يمتنعى الفرار حفيظتى
ومصمم فى الرأس ليس ينجى
إلا ابن عبد حين شد إليه
وحلفت فاستمعوا من الكتاب
إنى لأصدق من يهمل بالتقى
رجلان يضريان كل ضراب
فصدرت حين تركته متجدلا
كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن أثوابه ولو أننى
كنت المقطر بزنى أثوابى
عبد الحجارة من سفاهة عقله
وعبدت رب محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يا معشر الأحزاب

ثم أقبل على ﷺ نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب ﷺ : هلا أسلبتة درعه فليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فائقاني بسوءته واستحييت ابن عمى إن أستلبه وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق.

الذين يتعرون ويقولون سنذهب عراة فى التحرير وغيرها... سيدنا على يقول فعفقت عنه حين كشفت ثيابه ولو كنت بدلا منه لفعل بى ذلك لكنه لم يفعل لأنه الإيمان والأخلاق التى تحكم المؤمنين حتى تأتى رحمت الرحمن سبحانه وتعالى.

وضرب فى أكحلة سعد بن معاذ سيد بنى عبد الأشهل وهو يدافع عن الخندق مع عدد من الصحابة وعندما علم المشركون أن المقاومة شديدة جداً وأنه من المستحيل أن يدخلوا فى ظل هذه المقاومة لجأوا إلى بقايا اليهود وهى قبيلة بنى قريظة والذى رتبت كل هذا هو

بقايا يهود خيبر وتم عقد اجتماعاً سرّياً بين قادة قريش وخطفان وكعب بن أسد القرظي زعيم بني قريظة لأنه لم يبق باب لدخول المدينة إلا من جهة الجنوب من جهة اليهود من جهة بني قريظة لأن الشرق والغرب عبارة عن جبال وتقول الروايات كما يذكر البخاري إن زعيم قبيلة خطفان ظل يقتل كعب بن أسد القرظي بين الحبل والغارب؛ أي حوار ساخن جداً حتى نقضت بنو قريظة عهدها وهنا اشتد الأمر فهذا يعني كأننا لم نصنع خندقاً، ضاع كل شيء، هذا في عالم الشهادة، وبدأ المشركون والمنافقون يشيعون: سنخلص إليكم، انتهينا وسندخل وننهي وجودكم فاليهود معنا، وهنا أرسل الرسول من يستوثق له من الخبر عبد الله بن الزبير وعلي بن أبي طالب، وانظروا من شدة الأمر قال لهم الرسول: [إن وجدتم الأمر صحيحاً]، "يعني نقضت اليهود عهدها، [فلا تعلنوا والحنوا إلى لحنا أعرفه وإن وجدتموهم لم

ينقضوا العهد فأعلنوا حتى نرفع الروح المعنوية، لكنهم كانوا كما قال الله تعالى: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠).

النتيجة أن اليهود نقضوا عهدهم وفتحوا الأبواب من الجنوب، ماذا فعل المسلمون قالوا يا الله نصرك يا الله.

والله لولا الله ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألي قد بغوا علينا

إن أرادوا فتنة أبينا أبينا أبينا

وصار الرسول يشجع الصحابة، ويقول: اللهم لا عيش

إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة. ليثبتهم ويقوى

من عزمهم].

يا إخواني جاء الفتح النهائي والحسم النهائي في
ثلاث:

الأولى: إسلام نعيم بن مسعود الأشجعي من كبار قادة
المشركين:

جاء نعيم بن مسعود إلى الرسول يقول له: يا رسول
الله، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي،
فمرني ما شئت.

فقال رسول الله: [إنما أنت رجل واحد، فخذل عنا
ما استطعت، فإن الحرب خدعة].

ولم يأمره بشيء يعمله، ولكن يشاء الله أن يلهمه
بفكرة لم ترد على ذهن أحد من المسلمين، ونعيم بن
مسعود شخصية معتبرة قيادية معروف عند اليهود وعند
قريش، فذهب مباشرة إلى يهود بني قريظة. وهم
يحسبونه مشركاً ويعلمون أنه من قادة غطفان، فله
معرفة بواقع الأمور وما يجري خلف الأبواب. وقال لهم: قد

عرفتم ودي إياكم، وما بيني وبينكم من تاريخ كبير.
قالوا: صدقت. قال: فإن قريشاً ليسوا مثلكم، البلد
بلدكم، فيه أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم،
ولا تقدرّون أن تتحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً قد جاءوا
لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم
وأموالهم ونساؤهم بغيره، فإن أصابوا فرصة انتهزوها،
وإلا لحقوا ببلادهم وتركوكم ومحمداً، فانتقم منكم.
فقالوا: وما العمل يا نعيم؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى
يعطوكم رهائن من نسائهم وذرايهم فلا يبرحوكم دون
قتال محمد. قالوا: لقد أشرت بالرأى.

ثم ذهب نعيم إلى قريش مباشرة، وقال لهم: تعلمون
ودي لكم ونصحي لكم. قالوا: نعم فقال: إن يهود قد
ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه،
وإنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها

إليه، ثم يوالونه عليكم، فإن سألوكم رهائن
فلا تعطوهم.

ثم ذهب إلى غطفان وقال لهم نفس الكلام. شعرت
قريش بالقلق وكذلك غطفان، أرسلوا رسالة سريعة إلى
اليهود وبتدبير رب العالمين كانت يوم السبت، قالت
قريش لليهود: إنا لسنا بأرض مقام، وقد هلك الكراع
والخف، فانهضوا بنا حتى نناجز محمداً، فاعتلت اليهود
بالسبت وقالوا: لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهائن
من النساء والأولاد.

قالت قريش وغطفان: صدقكم والله نعيم، فبعثوا
إلى اليهود، وقالوا: إنا والله لا نرسل إليكم أحداً،
فانهضوا معنا نناجز محمداً. فقالت اليهود: صدقكم
والله نعيم.

فدبت الفرقة بين الفريقين، وتفتت الأحزاب،
وهكذا، بحكمة الله وتدبيره، يسلم نعيم بن مسعود في

هذا الوقت، ويلهمه الله بالفكرة التي ينجح بها في
تفتيت الأحزاب، ورد كيدهم: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢).

وتفتت الحلف السياسي البغيض مهم سياسياً، حيث
نحتاج إلى سياسيين يفتنون الفساد والاستبداد والمنافقين
كما فعل نعيم بن مسعود الأشجعي.

الثاني: الريح التي اقتلعت كل شيء فأى واحد يقف
تأتي الريح لتقتله اقتلاعاً كاملاً، من الذي حرك الريح
إنه الله، الريح اللوآق تتحول إلى الريح
اللوآق كما حدث مع قوم عاد: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ
إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ ﴾ (الذاريات: ٤١، ٤٢).

الثالث: الملائكة

نزل جبريل من السماء برسالة من الله، انتهت المعركة ولم يستطع المشركون أن يفعلوا شيئاً وولوا الأدبار وذهب المسلمون ليستريحوا بعد ثلاثة أشهر من الإجهاد والتعب لكن جبريل جاء من السماء وقال: يا محمد: أوقد وضعت سلاحك؟! فإن الملائكة لم تضع سلاحها بعد، وإني سائر أمامك إلى بني قريظة أزلزل عليهم عروشهم، فلا بد إذا انتهى أمر هؤلاء الكفار والمنافقين من وقفة مع اليهود المعتدين من وقفة مع يهود بنو قريظة.

وقف النبي صلى الله عليه وسلم أمام المسلمين يخطب ويقول بأعلى صوت: لمن كان منكم سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بني قريظة، ولم يتخلف واحد وهم المجهدون، وهم الجوعى، وهم المضطرون، وهم الجرحى، ذهبوا عن بكرة أبيهم وحاصروا يهود بني قريظة الخونة، وكان لديهم أسلحة أكثر مما عند

المسلمين وعتاد وطعام، وكانوا قد وعدوا جيش الكفار كله بتمر المدينة عندهم لمدة عام، ورغم أنه كان معهم كل شيء إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً لجبنهم.

فجاء جبريل (عليه السلام) وإن على ثيابه لنقع الغبار، فقال: أو قد وضعت السلاح؟! واللّٰه ما وضعت الملائكة بعد السلاح، أخرج إلى بني قريظة فقاتلهم". قالت: "فلبس رسول الله ﷺ لأمته، وأذن في الناس بالرحيل؛ أن يخرجوا؛ فخرج رسول الله ﷺ على بني غنم. وهم جيران المسجد. فقال: من مر بكم؟ مر بنا دحية الكلبي. وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام."

قالت: "فأتاهم رسول الله ﷺ، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، فلما اشتد حصارهم، واشتد البلاء؛ قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا

أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذبح؛ قالوا:
ننزل على حكم سعد بن معاذ. فقال رسول الله ﷺ :
انزلوا على حكم سعد بن معاذ. فنزلوا.

وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأتى به على
حمار عليه إكاف من ليف، وقد حمل عليه وحف به
قومه، فقالوا: يا أبا عمرو! حلفاؤك ومواليك وأهل
النكايه ومن قد علمت! فلم يرجع إليهم شيئاً، ولا يلتفت
إليهم، حتى إذا دنا من دورهم؛ التفت إلى قومهم، فقال:
" قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم."

قال: قال أبو سعيد: " فلما طلع على رسول الله ﷺ؛ قال:
لقوموا إلى سيدكم فأنزلوه. فقال عمر: سيدنا الله
(عز وجل). قال: أنزلوه. فأنزلوه. قال رسول الله ﷺ:
[احكم فيهم]. قال سعد: فإني أحكم أن تقتل
مقاتليهم، وتسبي ذراريهم، وتقسم أموالهم. فقال

رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله (عز وجل)
وحكم رسوله".

قالت: "ثم دعا سعد؛ قال: اللهم إن كنت أبقيت على
نبيك ﷺ من حرب قريش شيئاً؛ فأبقني لها، وإن كنت
قطعت الحرب بينه وبينهم؛ فاقبضني إليك".
قالت: "فانفجر كلمه، وكان قد برئ حتى ما يرى
منه إلا مثل الخُرص، ورجع إلى قبته التي ضرب
عليها رسول الله ﷺ".

ثم دخل المسلمون عليهم فأخذوا الرجال فأوثقوهم
بالحبال وأخذوا النساء والأطفال إلى الأسر وغنموا كل
الأموال، ثم أمر النبي بحفر خندق جديد أمام دار بنت
الحرث، وجئ بكل يهودي نقض العهد من بني قريظة
فكان يوقف على حافة الخندق وتضرب عنقه، وقيل
لكعب بن أسد ماذا يفعلون بنا؟ فقال لهم: يا قوم أفي

كل مرة لا تعقلون؛ إنه القتل أفلا ترون أن الآخذ لا ينزع
وأن الذاهب لا يرجع، فقتلوا جميعاً.

انتهى يهود بنو قريظة وانتهى المشركون والكافرون
الذين يغزون النبي صلى الله عليه وسلم، وقال النبي ﷺ:
«الآن نغزوهم ولا يغزونا».

غزوة الأحزاب نقطة فارقة في تاريخ الأمة.
يا إخواني ويا أحبائي استحلفكم بالله أن تخرجوا
وقتاً من الشاشات إلى صفحات القرآن إلى صفحات
كتب الحديث إلى صفحات السيرة النبوية العطرة،
لا تجعلوا العابثين يسيطرون على العقول بالرعب،
بالخوف، بالفزع، بالذعر، قولوا نحن بالله
مطمئنون نحن بالعمل لله عز وجل واثقون ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ
عَمَلًا ﴾ (الكهف: ٣٠).

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لِرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٤٣).

عندما يخوفوننا بما سيحدث قريباً نقول لهم: ﴿ أَلَيْسَ

اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَتُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ

يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر: ٣٦). نقول لهم الله جل

فى علاه هو الذي قال: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران: ١٧٥). ماذا نفعل يا ربنا ﴿ وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥). كما

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله "الثائر الحق هو الذي

يثور ليهدم الفساد ثم يهدأ ليصنع الأمجاد". قولوا: "لن نهذا حتى نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع" ونحمد الله أن ثلث استيراد الأغذية وعلى رأسها القمح هذا العام، وبارك الله لنا فى القمح، فقد استغنيا عن ثلث ما كنا نستورده من القمح والله الحمد، بسبب دعاء الصالحين من أبناء مصر وهم كثر.

والله لقد سافرت فى أرض الله شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ووجدت من صالحى المصريين ما يجعلنى على يقين أن هؤلاء الصالحين سينصرهم الله، سيعينهم الله لن تغلبهم مؤامرات الصهاينة والأمريكان الذين قال الله فيهم: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ مَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (البقرة: ١٠٥).

إخواني أحبتي علينا واجب فى عالم الشهادة ويقين فى
عالم الغيب إذا جمعناهما: دعاء ومشورة واقتراحات
إبداعية وعمل وجهد بأقصى ما عندنا حماية للقرآن
والسنة والشريعة والشرعية فى عالم الشهادة مع اليقين
بوعد الله أن يحفظنا، أن يرعانا، أن يحفظ مصرنا، وأن
يحرر قدسنا، وأن يطهر سوريا من الظالمين.
﴿ فَسْتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِصِيرَاتِ الْعِبَادِ ﴾ (غافر: ٤٤).

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٥	أولاً: أهم المحاور التي يجب أن نركز عليها في هذه الفترة العصيبة إجمالاً:
٥	المحور الأول: بث عقيدة الأمل مع الدعاء والعمل لأن الله تعالى هو الذي وعدنا بالنصر والتمكين.
٧	المحور الثاني: وجوب صناعة السلم الاجتماعي بين المؤمنين تعاوناً، ومع العلمانيين تحاوراً، ومع المسيحيين تعايشاً.
١١	المحور الثالث: حرمة الدماء، وترويع الأمنين، وتعطيل الأعمال والتعرض للممتلكات.
١٧	المحور الرابع: الإيجابية في النصيحة لا الفضيحة، والتصحيح لا التجريح، والتعاون لا التخاذل:

الصفحة	الموضوع
٢١	المحور الخامس: قصص القرآن والسنة التي تبشر بالنصر والعزة والتمكين، وخاصة قصة سيدنا يوسف والأحزاب:
٢٣	المحور السادس: أهم الإنجازات التي تحققت على الأرض من السلطة في مصر، والتبشير بالمزيد من الخير لمصر وأهلها، (الحوار على غير المنبر).
٢٤	المقال الأول: مفارقات بين إنجازات الرئيس وتطلعات الناس
٣٦	المقال الثاني: مفارقات بين التعميم والتعميم في إنجازات الرئيس
٤٩	المحور السابع: ماذا يفعل الإنسان إذا اضطر ليواجه العدو؟
٥٥	هم لا ينصرون .. خطبة الجمعة يوم ١٢ شعبان ١٤٣٤هـ - ٢١ يونيو ٢٠١٣م

* حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم .